الفصل التاسع

حب المراهقة

المراهقة هي من أصعب الفترات و المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان ..

وكثيرا ما يشوبها الإضطراب والتمرد ..

وتتمثل خطورتها في أن آثارها تبقى مدى الحياة ملازمة لشخصية الفرد ..

سواء كانت شخصية سوية .. أم غير سوية ..

ويمر فيها المراهق بمرحلة النضج .. حيث يكون التغيير النفسي و الجسدي ملحوظين ..

وحب المراهقة هو ذاك الحب الذي قد يقع فيه الشاب أو الفتاة ما بين العمر 15 سنة حتى 21 سنة ..

وفي المجتمعات الفقيرة .. يمر المراهق بمرحلة المراهقة سريعا .. حيث يضطر إلى العمل في سن مبكرة لإعالة أسرته .. وكسب الرزق ..

وذلك على العكس من المجتمعات الثرية .. التي تطول فيها فترة المراهقة . .

فتتأخر قدرته على الإعتماد على نفسه ..

ويتأجل نزوله إلى المجتمع .. كفرد مشارك في الإنتاج ..

وينتقل من مرحلة الإعتماد على الآخرين .. إلى مرحلة يحاول فيها الإعتماد على نفسه .. وتأكيد ذاته .. والإستقلال بأفكاره .. وشئونه ..

و توصف مرحلة المراهقة .. بأنّها المرحلة الحرجة في حياة الإنسان ..

حيث يتمّ الإنتقال من الطفولة إلى النضج .. والشباب ..

يقول المربّون : إنّ مرحلة المراهقة شر لا بد منه ..

ويقول المعنيون بعلم نفس الطفولة والمراهقة :

إنّ المراهقة مرحلة عمرية يجب التعامل معها بحذر ..

وهذا يعطي المراهقة .. أهميةّ كبيرة ومؤثّرة .. في تحول المراهق ..

بكل ما يحمله هذا التحول من تغيرات نمائية .. جسدية ونفسيّة .. وأيضاً عقلية ..

النمو العقلي والاجتماعي والإنفعالي في هذه المرحلة يتميز بالخصائص التالية [1] :

1- ازدياد الخبرات المكتسبة ..

2- ازدياد النزعة إلى الاستقلال في الرأي .. والتصرف .. حتى يشعر بالمساواة نحو الآخرين ..

3- تزداد الرغبة في المناقشة والمحاجة لذاتها .. وخاصة مع الكبار .. تأكيدًا للنزعة الإستقلالية..

4- تنضج القدرات العقلية المختلفة .. وتتكشف إستعداداتهم الفنية والثقافية والرياضية ..

5- الميل إلى الإشتراك في أعمال الإصلاح الإجتماعي ..

6- الإهتمام ببحث الشؤون المتعلقة بالدين والفلسفة ..

7- زيادة الرغبة في الإشتراك مع أفراد شلته .. وتبادل الأحاديث معهم ..

8- زيادة ميل كل جنس إلى الجنس الآخر(مرحلة الحب الرومانتيكي) ..

ويصحب ذلك زيادة الإهتمام بالمظهر والأناقة .. في الملبس واختيار الألوان الملفتة ..

9- ازدياد حساسية الشباب بالنسبة لمعاملة الكبار لهم ..

مما يؤثر في علاقاتهم بهم .. وقد ينزعون إلى التمرد ..

10- بدء الإهتمام بالتخصص في الدراسة أو المهنة .. وازدياد التفكير في أمر العمل بالمستقبل ..

11- تتميز بالطابع الخيالي .. واتجاه نحو الفنون الجميلة ..

والقراءة التي تساعد على زيادة الخيال ..

12- الميل لكسب المال ..

13- الحاجة إلى تحمل المسؤولية ..

السمات الوجدانية والإنفعالية للمراهق :

.....

(1)- منتديات ستوب

1- عدم الثبات الإنفعالي ..

حيث يتأرجح المراهق بين المتناقضات .. بين النشاط .. وبين الكسل والخمول .. بين السعادة .. وبين الإنقباض والحزن ..

بين الثقة بالنفس والإعتزاز بها .. وبين عدم الثقة بالنفس ..

كذلك يتأرجح المراهق بين الأنانية .. وبين الإيثار والتضحية ..

كذلك بين الحساسية .. وبين التبلد ..

والتحمس للعمل و للعلم .. وعدم الإهتمام به ..

أي يتميز بثنائية المشاعر والتناقض الوجداني ..

2- الغضـــــــب ..

يستثار غضب المراهق بسهولة في المواقف المتعددة ..

فهو يتطلع لأن يُعامل معاملة الكبار .. معاملة فيها تقدير وجهة نظره .. والأخذ بها ..

3- الحب ..

عادة ما يقع المراهق في الحب مع الجنس الآخـر ..

وهذا أمر طبيعي لنموه في هذه المرحلة ..

ويبني المراهق أمالاً ضخمة علي هذا الحـب الرومانتيكي ..

كما يكتسب المراهق بعض عواطف المحبة .. أوالكراهية .. تجاه الأفراد والجماعات .. كحبه للنادي أو المدرسة ..

أو نحو موضوعات مجردة .. كالكرم والشجاعة والأمانة ..

4- أحلام اليقظة ..

يكثر شرود ذهن المراهق وأحلامه ..

ويمكن تقسيم أحلام اليقظة إلى :

أحلام يقظة مرتبطة بذات المراهق .. فقد يتخيل نفسه .. وقد أصبح بطلا .. يشار إليه بالبنان ..

أو التفوق في المجال الدراسي ..

و أحلام يقظة مرتبطة بالنواحي المهنية .. فقد يتخيل نفسه .. وقد أصبح موسيقارا .. أو كاتبا ..

و أحلام يقظة مرتبطة بالناحية الرومانتيكية .. واعتبار كل الظواهر العادية .. مشاكل تتطلب البحث والعناية ..

ونتساءل ..

لماذا يهتم المعنيون بعلم نفس الطفولة والمراهقة .. بالأطفال .. وبالمراهقين ..

لأن مرحلة الطفولة هي الفترة التي نزرع فيها .. ومع بلوغ أطفالنا سن المراهقة ..

يأتي موسم الحصاد ..

فهل ضمت أجنحة الحب كل أفراد الأسرة .. وشملهم بالرعاية حضن دافيء من الأم ..

يوزع دفأه على الجميع بالتساوي .. وكانت أيدي الأب حنونة .. رحيمة .. عادلة في تلبية إحتياجات الجميع بالعدل ..

لكان موسما جيدا للحصاد ..

وسوف يبحث المراهق هنا على العلاقات المتوازنة .. الطبيعية ..

ويتبادل الحب مع الآخرين .. فلا غيرة مرضية .. ولا نقص .. ولا إحباط ..

لا نرجسية .. لا أنانية مفرطة .. وحب الذات المدمر ..

بل علاقات إجتماعية ناجحة .. إيجابية ..

تنعكس على شبابنا بالحب والقدرة على العطاء .. والنمو والإبتكار .. وتحقيق ذواتهم ..

أما إذا كان المتبع في الأسرة .. هو التربية التي تعتمد على أسلوب التفرقة الوالدية .. في التعامل مع الأبناء ..

أو التمييز بين الذكور منهم والإناث ..

سواء كان من جانب الأب .. أو من جانب الأم ..

فإن هذا سوف يترتب عليه تكوين علاقات غير سوية ..
بين شخصيات الأخوة والأخوات ..
وعلاقات حاقدة مليئة بالغيرة والأنانية ..
لأن بعضهم قد إعتاد أن يأخذ كل شيء .. على حساب الآخرين ..
الذين يشعرون بالظلم والدونية .. نتيجة معاناتهم من الإحباط والحرمان من حقوقهم ..
بينما يتنعم غيرهم .. بكل ما يطلب ويرغب ..
وقد يؤدي التفضيل بين الأبناء .. إلى تكوين إتجاهات سلبية عند المحرومين منهم ..
ربما تدفع ببعضهم إلى سلوكيات إنتقامية .. داخل الأسرة أو خارجها ..
بقصد التعويض عما فاتهم في الأسرة ..
ولا شك أن كل ذلك سوف ينعكس .. إيجابيا .. أو سلبيا .. على المراهق ..
في رحلة بحثه عن الحب ..
حب المراهقة ..
و ما معني .. حب المراهقة ..

إنه الحب الطائش .. الذي يبحث فيه المراهق عن العلاقات ..

بعد أن شعر أن رجولته قد إكتملت ..

فبدأ يؤكد ذاته .. ويشبع رغبته في الإستقلال .. ويرسخ ثقته بنفسه ..

وبعد أن شعرت الفتاة أن أنوثتها قد إكتملت ..

فاتجهت إلى الجنس الآخر .. لكي تثبت لنفسها أنها مرغوب فيها ..

في حب المراهقة .. تتأرجح الأفكار .. ومعها السلوكيات ..

بين تصرفات الأطفال .. وتصرفات البالغين ..

وفي هذه المرحلة ..

أحيانا ما تبدأ بوادر الحب الأول ..

عند الفتيات .. وأيضا عند الفتيان ..

حيث يمثل إبن الجيران بطل هذه العواطف ..

وتمثل إبنة الجيران محور الحب الذي يفتتن به الشاب ..

وربما كان سن الخامسة عشرة .. هو السن المرشح لبداية هذه الحكايات ..التي لا تنتهي ..

من حب المراهقة .. والشعور بالحب الأول ..

فكثيرا ما يلتقي إنسان بآخر من الجنس الثاني .. في مناسبة أو لقاء .. فيشعر بشيء من الراحة والإنسجام ..

ربما لأول لقاء أو من أول نظرة ..

هذا الإنسجام ربما يتحقق بسبب جمال جسدي ..

أو موهبة ممتازة في الشخص الآخر ..

أو لطف في التعامل ..

أو قدرة على خلق علاقات مع الغير ..

أو تديّن .. إلخ ..

هذا ما يسمي بالإفتتان ..

حيث يفتتن الشخص بالطرف الثاني في أول لقاء ..

ولهذا يقع المراهقون والمراهقات في حب متبادل في السنين الأولى من مرحلة الشباب ..

obeikan.com

وقد يرى البعض أن حب المراهقة حبا بريئا .. صادقا ..

ضرورياً لاختبار كل جنس لمشاعره العاطفية .. والميل إلى الجنس الآخر ..

كخطوة أولى باتجاه النضوج العاطفي والجنسي ..

و هو ما يثري تجاربهم في الحياة .. ويصقل من خبراتهم ..

ويزيد من قدراتهم على مواجهة المصاعب ..

والبحث عن الحلول المناسبة لمشكلاتهم ..

ولكن أيضا .. قد يلجأ إلى هذه العلاقات .. بعض الشباب .. للتسلية ..
أو مجرد التقليد .. ومجاراة أقرانهم الذين يتحدثون معهم عن علاقاتهم بالبنات والفتيات ..
لإثبات ذاتهم .. وإثبات أنهم قادرون على تكوين العلاقات الإجتماعية ..
وقادرون على أن يمنحوا الحب للآخرين ..
وقادرون على أن يكونوا محبوبين ..
فيكون حبا عابرا وطائشا ..
وهو ما يجعل البعض الآخر يحذر منه .. مذكراً بأن هذا الحب .. غير مستقر ..
وغالباً ما يأتي في مراحل التحصيل العملي الأكثر حساسية في حياة الشاب أو الفتاة ..
مما يؤثر فيهم سلباً ..
فيتركهم في المحصلة على أنقاض حب عابر ..
وعلى أنقاض مرحلة دراسية مهتزة أو ربما فاشلة ..
ومن النادر أن ينتهي حب المراهقة بالزواج .. ويغلب أن يمر بسرعة ليصبح ذكرى جميلة ..
تداعب ذاكرة الفرد في المستقبل من حين لآخر..
و من لا يمر بحب المراهقة .. قد لا يتمتع بحالة نضج عاطفي وجنسي سوي في المستقبل ..
ومن الطبيعي أن لا يحكم العقل حب المراهقة .. بل تحكمه العواطف ..

لذا سرعان ما ينهار .. مع تقدم الشاب والفتاة باتجاه سني النضج ..

وليس بسبب غياب العقل عن المعادلة .. وتحكم العاطفة في الأمور ..

بل أن الكثير من المشاكل سوف تنفجر في وجوههم .. مع مرور الوقت ..

تتمثل هذه المشاكل في كيفية مواجهة الفتاة لأسرتها .. لإعلامهم بهذا الحب ..

كيف يدبر الشاب نفقات البيت اللازم لتأسيس أسرة ..

كيف يتم تعليمه ودراسته .. وأيضا الفتاة ..

الكثير و الكثير من المشاكل سوف تواجههم .. فيتضاءل الحب أمام المتطلبات والمسئوليات

الفعلية للواقع .. الذي يصدمهم بعنف ..

وربما كانت هذه هي أول تجربة يخرجون منها بأول درس .. يؤكد لهم ..

أن الحب وحده لا يكفي ..

كيف تتبين الأسرة أن إبنها المراهق .. أو إبنتها المراهقة ..

تدخل في علاقة حب مع أحد الأطراف ..

يمكن ذلك بالمراقبة البسيطة لتصرفات الأبناء ..

وهذه المراقبة ضرورية .. بل حتمية ..

حتي لا نترك الأمور تفسد .. أو تذهب بنا .. إلى قبول ما نكره أن نقبله ..

أو إلى ما لا يمكن إصلاحه .. ولا يمكن تصحيح مساره ..

وحتي نتجنب الجملة الشهيرة ..

oberikan.com

لقد فات الأوان ..

ولكن لا بد أن تكون المراقبة تنطوي على الكثير من الحذر ..

فلا يجب أبدا .. اللجوء إلى الأسلوب المباشر للمراقبة ..

فإن الأبناء يتململون .. ويستاؤون .. من إقتحام حياتهم الخاصة ..

خاصة من قبل الأب .. أو الأم .. ناهيك عن الأخوة ..

وهناك الكثير من التصرفات .. التي يعتبرها الأبناء تدخلا مرفوضا في حياتهم

الشخصية .. وإقتحاما لحياتهم الخاصة ..وإنتهاكا لخصوصيتهم ..

مثل ماذا ؟! ..

*- البحث خلسة في تليفونهم الخلوي .. لمعرفة مع من يتحدثون .. ومن يصاحبون

.. وما هي الأرقام الغريبة ..

*- البحث خلسة في أدراجهم التي يحتفظون فيها بأشيائهم الخاصة ..

*- إستراق السمع لمعرفة مع من يتحدثون .. وماذا يقولون .. في التليفونات ..

*- البحث في صفحاتهم على مواقع التواصل الإجتماعي .. مثل الفيس بوك ..

أو تويتر .. لمعرفة من يرسل لهم التعليقات .. وكيف يردون عليها ..

*- مراقبة مواقع الدردشة الإلكترونية .. لمعرفة المواضيع التي يتطرقون

إليها في أحاديثهم ..

obeikan.com

*- إرسال من يراقبهم خفية .. إذا خرجوا من البيت .. لأنهم سوف يعلمون ..

*- التحدث معهم بما يوحي أننا نشك في تصرفاتهم .. وفي سلوكياتهم ..

خارج البيت ..

*- التلميح الدائم لها بشرود الذهن .. والسرحان .. مما يوحي لها أن أمرها قد إنكشف ..

*- التلميح الدائم لها بأنها أصبحت في الآونة الأخيرة .. كثيرة النسيان .. وهو إيحاء

مستتر لأشياء أخري .. هي تعلم مغزاها ..

بطبيعة الأحوال .. وبدون تعمد ..

سوف يلاحظ الأباء على أبنائهم ..

1- شرود الذهن لدي المراهق ..
2- استخدام الهاتف لفترات طويلة ..
3- الحديث المتكرر عن شخص بعينه ..
4- قلة الرغبة في تناول الطعام ..
5- الرغبة في الإختلاء منفردة مع نفسها .. قد يكون ذلك في غرفتها ..
6- الرغبة في إغلاق الغرفة الخاصة بها لفترات طويلة ..
7- ظهور مشاعر السعادة على وجهها .. بدون معرفة الأسباب ..
8- أيضا ظهور إحساس الإكتئاب .. والألم .. عليها .. بدون سبب واضح ..
9- العزوف عن المشاركة في الإجتماعات الأسرية .. على غير عادتها ..
10- الإنفعال لأسباب بسيطة ما كانت لتنفعل بسببها من قبل ..

ولا شك أن هذه التصرفات جاءت على سبيل المثال لا الحصر ..

obeikan.com

وعند الدكتور " أحمد المجدوب " .. الخبير بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية .. فإن مظاهر وخصائص مرحلة المراهقة :

1- الغرق في الخيالات ..
2- قراءة القصص البوليسية .. والقصص الجنسية ..
3- أحلام اليقظة ..
4- الحب من أول نظرة ..
5- حب المغامرات ..
6- الميل إلي التقليد . .

فكيف تكون المراقبة الإيجابية إذن .. والتي لا يتحسس منها الأبناء .. بل يقبلونها .. وربما طلبوها بأنفسهم ..

*- على الأسرة أن تؤكد .. قولا .. وفعلا .. لإبنتهم .. ثقتهم الكاملة في تصرفاتها ..

*- على الطرف الذي تميل إليه الإبنة .. أكثر من الطرف الآخر .. سواء كان هو الأب .. أو هي الأم .. أن يلعب دور الصديق ..

ولا أعني هنا أن يمثل دور الصديق .. بل أن يكون فعلا صديق .. فالأب هو الأب .. والأم هي الأم .. معظم الوقت .. ولكن إذا احتاجت الإبنة إلى الصديق .. تترك الأم صفة الأمومة جانبا .. ولا تكون إلا صديقة في هذا الوقت .. أو الأب .. إذا كان هو الذي يلعب هذا الدور .. ومن يختار الصديق .. ليس الأب .. أو الأم .. إنما هي الإبنة .. حسب ميلها وارتياحها .. للطرف الذي تستطيع أن تبوح له أكثر مما تبوح به للطرف الآخر ..

*- على هذا الصديق أن يكون صديقا مقنعا .. وبقدر إقتناع الإبنة بأنك

صديق .. بقدر نجاح المهمة الصعبة للصديق في التوجيه .. ومراقبة النتيجة ..

*- عليك أن تجعل الإبنة .. عند الحاجة إلى الصديق .. تنسى تماما أنك الأب .. أو الأم .. وتتذكر فقط أنها تتحدث إلى صديق .. لن يثور في وجهها إذا إعترفت له بخطأ أقدمت عليه .. ولن يجلدها بعبارات اللوم و التوبيخ .. بل سوف يقدم لها عبارات النصح .. والإرشاد .. كيف تتجنب تداعيات ما حدث من أخطاء .. وكيف تتجنب نتائجه السلبية .. وماذا تفعل لعدم تكرار ما سبق من أخطاء .. وبذلك تضيف إلى تجاربها الشخصية تراكمات تنموية .. فتصقل من شخصيتها .. وتستعيد ثقتها في نفسها .. وتصبح أكثر صلابة في مواجهة المشاكل اليومية .. والحياتية التي تواجهها .. فلا تشعر أنها وحيدة في هذا العالم .. بل أن هناك من يعاضدها ويدعمها ..

كما أن هذه الصداقة .. والأحاديث المتبادلة .. سوف تجعلها تحكي لك كل ما يحدث معها .. مما يمكنك من اقتراح البدائل التي يمكن القيام بها إذا حدث تصرفات معينة من أحدهم .. فتكون جاهزة لردود فعل معينة .. فلا تقع فريسة التردد .. بل تكون قراراتها مدروسة مسبقا معك .. فتتصرف بثقة كبيرة .. فتشعر و كأنك بجوارها حين إتخاذ قرارات معينة .. وأنك تدعمها حتي في غيابك وهو ما يجعلها تفتح قلبها لك بدون أية تحفظات .. وبدون إختيار الكلمات المناسبة .. وبدون إغفال أية تفصيلات ..

وهذا الحب الذي تشمل إبنتك به .. يجب ألا يقتصر عليها وحدها .. بل يجب مراعات العدالة في توزيعه على كل الأبناء ..

فإن غياب الحب .. والجو المتوتر في البيت .. والصياح في وجه الجميع طول الوقت .. لن يدعم ترابط الأسرة .. ولن يساعد الأبناء في تكوين وبناء شخصيتهم .. بل سوف يترك لهم عقد نفسية .. تنمو معهم .. حتي تفقدهم ذواتهم .. وثقتهم

في أنفسهم .. فيكونون فريسة سهلة لكل الأمراض الإجتماعية .. بلا خبرة .. بلا أية قدرة على المقاومة ..

هذه الأمراض الإجتماعية .. تتمثل في كراهية الآخر .. الحقد .. الرغبة في الإنتقام .. الميول العدوانية .. العلاقات الإجتماعية السلبية .. الشعور بالنقص و الدونية .. زيادة مساحة الأنا .. والنرجسية .. وحب الذات .. الغيرة المرضية ..

و تختلف درجات الغيرة حسب درجة القلق .. ودرجة القلق تختلف حسب درجة الإحساس بالذات و نواقصها .. ودرجة ضعفها .. وجوانب قوتها .. وأيضا تختلف درجة الغيرة حسب العقد النفسية .. أو الأحداث المبهمة التي تعرض لها الإنسان .. في طفولته وحفرت داخله الخوف .. من أن يترك .. أو ينبذ .. أو يعتدى عليه أحد ..

أو يأخذ منه أشياء تخصه .. فهناك علاقة طردية بين الشعور بالنقص .. والعقد النفسية .. وبين درجة الغيرة ..

فكلما زادت درجة الغيرة .. وزاد إحكام الخناق .. والتوبيخ .. والعتاب .. والغضب .. والشجار ..

كان ذلك دليلا على أن الشخص الغيور يعاني نقصا أو ضعفا .. أو أنه يرسم صورة مهزوزة عن نفسه .. أو أنه عاش في مشاكل جمة في طفولته ..

وما أسوأ أن نشعر أن زملاءنا متفوقون عنا في الشكل أو القوة أو المال ..أو المكانة الإجتماعية .. أو القدرات الدراسية .. أو الذكاء ..

وما أسوأ أن يقارن الطفل نفسه بزملائه ..الذين يملكون ما لا يملك .. ويحصلون على ما لا يستطيع أن يحصل عليه ..

وليس من الصعب علينا أن نتخيل ماذا سوف يكون عليه هذا الطفل .. حين يصل إلى سن المراهقة .. و لا يستطيع أن ينافس على حب فتاة .. أو يشعر بأنهن لا يهتممن .. وأنهن يقبلن على زملائه .. أو أنهن ينبذنه .

obeikan.com